مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854
تاريخ استلام البحث: ٨/ ١٢/ ٢٠٢١ تاريخ قبول النشر: ٢٠/٢/٢٠٢٢

الحياة الاقتصادية في الجزيرة الفراتية خلال العصر الايوبي (٥٧١هـ-٦٤٨هـ/١١٧٥م-١٢٥٠م) (الصناعة أنموذجاً)

Al-Djazīra Economic life during the Ayyubid period Industry as a model (571 AH-648 AH / 1175 AD -1250 AD)

م. هالة عبد الكريم عبود أحمد السامرائي

العراق

جامعة سامراء / كلية التربية / قسم التاريخ

الاختصاص الدقيق: التاريخ العباسي المتأخر

Lect. Hala Abdulkarim Abood Ahmed Al-Samarra'i
Iraq
University of Samarra / College of Education / History Department
The exact Specialization: The Late Abbasid History

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

كانت مدن الجزيرة الفراتية مركزاً حيوياً لإنتاج مختلف الصناعات خلال العصر الايوبي إذ تعتمد عليها دول الجوار بتزويدها بمختلف الصناعات الزراعية والمعدنية ومختلف الفنون الصناعية وذلك بفضل ما شهدته هذه المنطقة من تطورات على صعيد توفر رؤوس الاموال،والمواد الخام الاولية،فضلا عن مهارة اليد العاملة في المجال الصناعي والفني.

الكلمات المفتاحية

١_الصناعات ٢_الجزيرة الفراتية ٣_الموصل ٤_الصناعات الفنية

Abstract

Al-Djazīra cities were a vital center for the production of various industries during the Ayyubid era. as neighboring countries depended on them to supply them with various agricultural and metal industries and various industrial crafts، due to the developments that this region witnessed in terms of the availability of capital and materials The primary raw materials, as well as the skill of the labor force in the industrial and artist field.

Key words: 1-Industries 2- Al-Djazīra 3-Mosul 4-Technical Industries

المقدمة

كانت عجلة الحياة الاقتصادية في مُدن الجزيرة الفراتية يُحركها جانبان الزراعي والتجاري بين القرنين (الرابع والسادس الهجريين/العاشر والثاني عشر الميلاديين) إلا أنَّ ذلك لا يعني إلغاء أو محو دورها الصناعي، بل على العكس فقد حظيت الصناعة بجانب كبيرٍ مِنَ الأهمية والتطور في مدن الجزيرة الفراتية التي تقع بين نهري دجلة والفرات وتشتمل على ديار ربيعة وديار مضر وديار بكر، وتمتد على نهر الفرات من شمال ملطية مسيرة يومين شمالاً والى الانبار جنوباً وعلى دجلة من تكريت جنوباً الى شمال جزيرة ابن عمر شمالاً [(١)]، وقد أصبحت مدن الجزيرة الفراتية مركزاً حيوياً تعتمد عليهِ دول الجوار كالعراق، وبلاد الشام، ومصر، وبلاد فارس لتزويدها بمُختلف الصناعات الزراعية، والمعدنية ومختلف الفنون الصناعية، كما انتقلت كثير من الصناعات إلى الدول المجاورة عن طريق الصُناع المهرة خاصةً من أهل الموصل الذين عُرفوا بنشاطهم المتطور بشهادة يذكرها (القزويني) بقوله : ((وأهلها أهلُ الخير، والمروءة، والطباع اللطيفة في المعاشرة والظرافة والتدقيق في الصناعات))[(٢)].

(١) الإصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن مُحَمَّد الفارسي الكرخي (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م): مسالك الممالك،مطبعة بريل(ليدن،١٩٣٩م) ص٥٢؛ سوادي، عبد مُحَمَّد :الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية، ط١، دار الشؤون الثقافية (بغداد، ١٩٨٩م)،ص٢٧١.

(٢) زكريا بن مُحَمَّد بن محمود(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م):آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر(بيروت،د، ت)، ص ٤٦٢.

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وبالتالي فإن وفرة المصادر التي أغنت هذا البحث أعطت القدرة لعمل خطوات متسلسلة ومختصرة لإيضاح الجانب الصناعي في الجزيرة الفراتية، لذلك تم تقسيم البحث الى أربع مباحث، فالمبحث الاول عن الصناعات المرتبطة بالنشاط الزراعي، والمبحث الثاني عن الصناعات المعدنية، والمبحث الثالث عن الصناعات الفنية، والمبحث الرابع عن الاسواق وتنظيم العمل الصناعي ومراقبته.

المبحث الاول

الصناعات المرتبطة بالنشاط الزراعي

أولا: الصناعات الغذائية

عرفت بلاد الجزيرة الفراتية تصنيعها مجموعة من الصناعات الغذائية ومنها السُكر النادر الأسمر والذي عرفت مدينة الموصل بتصنيعه(٣)، كما كان السكر المعروف بالأبلوج المصري هو الذي كان يُغطي جزءاً من حاجات سُكان الجزيرة الفراتية خلال العصر الأيوبي، بدليل ما ذكرهُ (ابن الأثير) عن حوادث سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م) عندما وقعت زلزلة في أرض الجزيرة الفراتية، وكيف ارتفع سعر السكر في الموصل بنوعيهِ ؛ الأسمر النادر، والأبلوج المصري(٤)، كما صنّعت مدن الجزيرة القند أي عسل قصب السُكر(٥)، أما أردأ أنواع السُكر فكانَ سُكر الأحواز الذي يُجلب إلى أرض الجزيرة الفراتية من منطقة الأحواز، إذْ يذكر أحد الشعراء وصفِهُ بالقول :

لقضمُ الجْمرِ والحديدِ الأعادي دونهُ قضم سُكرِ الأهوازِ(٦).

أما طحن الحبوب والتي تتمثل في حاجة السُكان إلى الدقيق، فقد أقامت مدن الجزيرة الفراتية مجموعة من الطواحين لطحن حبوب القمح والشعير وغيرهما(٧)، كما هو الحال في نصيبين (٨)، والرقة(٩)، وحديثة(١٠)، وبلد(١١)، وقلعة جعبر(١٢)،

(٣) ابن الأثير، علي بن ابي الكرم مُحَمَّد الشيباني الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م):الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ج١٢، ص ٤٤٨ .

(٤) الكامل، ج١٢، ص ٤٤٨ .

(٥) الجاحظ،ابو عثمان عمرو بن بحر البصري(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م):التبصر بالتجارة،تح: حسن حسني عبد الوهاب،ط٢،المطبعة الرحمانية(مصر،١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)، ص ٣٣ .

(٦) الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ٣٢ .

(٧) ابن شداد،عز الدين مُحَمَّد بن علي(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م): الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تح: يحيى عبارة، وزارة الثقافة والارشاد(دمشق،١٩٧٨م)، ق١، ج٣، ص ٤٤ .

(٨) نصيبين : وهي إحدى مدن ديار ربيعة، تقع بالقرب من سنجار على بعد (٩) فراسخ، ونصيبين من أجل بقاع الجزيرة وأحسنها مدناً وأكثرها بساتيناً وفاكهة ومياهاً ومتنزهاً وخضرة نضرة، إذ كان لها ولقراها أربعون ألف بُستان، ولكُثرة مياهها وأشجارها فهي وخمة الهواء مُضرةٌ بالغرباء، وبها عقارب قتَّالة يُضربُ بها المثل. ينظر: ابن حوقل، مُحَمَّد ابو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م): صورة الأرض، دار مكتبة الحياة،(بيروت،١٩٩٢م)،ص١٩١

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ودارا[١٣]، وتكريت وآمد[١٤]، والموصل التي صنَّعت طواحينها ونُصبت في سفينة وسط دجلة والتي يُديرها الماء وتنتقل من موضعٍ إلى آخر، وقد سُميت (بالعربات)[١٥]، ويذكر (ياقوت الحموي) وجود طواحين في جزيرة ابن عمر[١٦]، وبعشيقا' ورأس العين[١٧]سماها الرُحى والتي نُصبت على خندق حُفرَ لها وأجري فيه الماء الذي أحاط الرُحى من جميع الجوانب[١٨]، كما يذكر (ابن حوقل) طواحين الموصل بقوله : ((في وسط دجلة مطاحن تُعرف بالعروب يقلُّ نظيرها في كثيرٍ من

---

(٩) الرقة : وهي قصبة ديار مضر، مدينة صغيرة قديمة تقع على نهر الفرات، وهي محاذية لبلاد الشام، يحيط بها حصنٌ عريض، وهي طيبة الهواء حسنة الأسواق كثيرة القُرى والبساتين والخيرات . ينظر : المقدسي،مُحَمَّد بن احمد البشاري(ت٣٨٧هـ/٩٩٧م): أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي(القاهرة/١٩٩١م)، ص١٤١ .

(١٠) حديثة : بليدة تقع على نهر دجلة في جانبهِ الشرقي قرب الزاب الأعلى .ينظر: ياقوت،شهاب الدين ابو عبدالله الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر(بيروت،١٩٧٥م)،ج٣، ص٢٣٠.

(١١) بلد : مدينة صغيرة تقع غربي دجلة فوق الموصل بينهما سبع فراسخ والفرسخ يساوي (٤,٨كم). ينظر : الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٣ ؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٨١.

(١٢) قلعة جعبر: وهي قلعة تكون المسافة بينها وبين نهر الفرات مقدار ميل، وصفين تُقابل ما فوق هذه القلعة بأكثر من عشرة أميال. ينظر: ابن عبدالحق،صفي الدين عبد المؤمن البغدادي(ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م): مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تح: علي مُحَمَّد البجاوي،ط١،دار الجيل(بيروت،١٩٩٢م)، ج٣، ص ١١١٨ .

(١٣) دارا : مدينة صغيرة نزهة بالجزيرة تقع في سفح جبل بين نصيبين وماردين، وفيها مياه جارية وأشجار وزروع كثيرة . ينظر : الإصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٣ ؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢١٨.

(١٤)آمد : وهي من أعظم مدن ديار بكر، وأشهرها ذكراً، وأجَّلها قدراً، وهي بَلدٌ قديم حصين، مبنيةٌ بالحجارة السوداء، يُحيطُ بها نهرُ دجلة من جوانبها الثلاثة، وهي مستديرة به على شكل الهلال، وفي وسط آمد عيون وآبار عمقها ذراعان، وهي كثيرةُ الأشجار والبساتين والثمار والزروع . ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩٤، ١٩٨، ٢٠١ ؛المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤٠؛ ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٥٦ .

(١٥) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٤٦٢ .

(١٦) جزيرة ابن عمر : وهي مدينة كبيرة حسنة، تُعد إحدى نواحي ديار ربيعة، ومن مدنها ؛ فيشابور، وباعيناثا، والمغيثة، والزوزان، ويُحيطُ بجزيرة ابن عمر الوادي، ويدور حولها الماء من ثلاثة جوانب وتقع بين دجلة وبين الجبل ولذلك سُميت جزيرة، وهي طيبة نزهة، ولها سوقٌ حسنة ومسجد عتيق وسورٌ مبني بالحجارة: ينظر: المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٣٩ ؛ ابن بطوطة،ابو عبد الله مُحَمَّد بن ابراهيم اللواتي(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م): الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار،ط١،(المطبعة الخيرية، ١٩٠٤م)، ص١٧٧.

(١٧) رأس عين: وهي المدينة التي ينبع عندها مجموعة عيون مشهورة تلك العيون بالأساس هي منابع نهر، وهي عين الآس وعين الرباحية وعين الهاشمية وعين الصرار، وهذه الأخيرة تعدّ من أشهر العيون في مدينة رأس عين، إذْ تتحول مياه عين الصرار إلى جداول لإرواء الأراضي الزراعية فحولتها إلى مروجٍ خضراء .ينظر: ابن جبير، مُحَمَّد بن احمد الاندلسي(ت٦١٤هـ/١٢١٧م):رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني(بيروت،د.ت)،ص٢١٨.

(١٨) معجم البلدان، ج١، ص ٣٢٤، ج٢، ص ١٣٨ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الأرض؛ لأنها قائمة في وسط ماءٍ شديد الجرية موثقة بالسلاسل الحديد، في كُل عربة منها أربعة أحجار ويَطحن كُلُّ حجرين في اليوم والليلة خمسين وقراً[١٩]، وهذهِ العروب من الخشب والحديد، وربما دخل فيها شيءٌ من الساج))[٢٠] .

كما اشتهرت بعض مدن الجزيرة الفراتية بتجفيف الفاكهة طبيعياً، فضلاً عن تجفيف اللحوم، وهذا ما أشارَ إليه (المقدسي البشاري) عن مدينة الحسنية ـ وهي أحدى مدن ديار ربيعة ـ والتي صنعت الفواكه المقددة أي المجففة والمجزوءة النوى والمفرومة والمقطعة[٢١]، كما اشتهرت الموصل وسنجار بتجفيف الفاكهة فضلاً عن شُهرة سروج[٢٢]، وغرسة[٢٣] بُكثرة تصنيعها الزبيب[٢٤].

والى جانب تجفيف الفاكهة هناك اللحوم المجففة والتي اشتهرت بها الموصل، وخلاط[٢٥]في تصنيع السمك المجفف والذي يُسمى الطريخ الفائق إذ كان السمكُ يُمَلّح ويُكبس، فضلاً عن شهرة الموصل بتجفيف اللحم النيئ والذي يُدعى (بالنمكسود) وهو ما اشتهرت بهِ أيضاً مدينة معلثايا[٢٦] . كما وكثرت صناعة الزيت في الرقة[٢٧]، وماكسين، وماردين[٢٨]، والتي يوجدُ بها معاصر للزيت الذي يُستخرج من بذور الكِتان[٢٩] .

كما وانتشرت صناعة النبيذ، واشتهرت صناعتها في أغلب مدن الجزيرة الفراتية خاصةً في المناطق التي يكون غالبية سُكانها من المسيحيين النصارى، وقد تولى هذا العمل سُكان الأديرة من الرُهبان ورجال الكنائس وذلك لكَثرة ما كان

(١٩) الوقر : حمل الدابة، إذ يزن (١٦٢,١٤٤) كغم .ينظر: هنتس،فالتر: المكاييل والاوزان الاسلامية ومايعادلها في النظام المتري،ترجمة : كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية (عمان،١٩٧٠م)، ص٥٧.

(٢٠) صورة الأرض، ص ١٩٨ .

(٢١) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٣٧، ١٤٥ .

(٢٢) سروج : بلدة قريبة من حران تابعة لديار مضر، بينها وبين البيرة مرحلة في الجبال . ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢١٧ .

(٢٣) غرسة : وهي قرية تقع في كورة بين النهرين بين الموصل ونصيبين . ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص١٩٣ .

(٢٤) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٧ .

(٢٥) خلاط : بلدة عامرة مشهورة كثيرة الخيرات، وهي قصبة أرمينية الوسطى، يضرب المثل ببرد شتائها .ينظر : ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص٤٧٦.

(٢٦) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤٥. معلثايا : بليدة تقع قرب جزيرة ابن عمر، وهي من نواحي الموصل. ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص١٥٨ .

(٢٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٥ .

(٢٨) ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص ١٢١٩. ماردين: وهي قلعة مشهورة، بُنيت على قمة جبل الجزيرة، وهي مشرفة على دُنيسر ودارا ونصيبين، ويقع في الوادي أسفل القلعة فضاءٌ واسع فيه ربضٌ عظيم يحوي داخلهُ أسواقاً ومدارس ورُبطا، ودورهم بُنيت بصورة مُدرجات كُلُ دَرب يُشرف على ما تحتهُ من الدور. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣٩ .

(٢٩) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٨١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

يمتلك هؤلاء من مزارع الكروم[٣٠]، إذْ برعوا في صناعة النبيذ في المنازل والأديرة والكنائس[٣١]، ومن أشهر الأديرة التي عُرفت بتصنيع الخمور ذات الجودة العالية في مدن الجزيرة الفراتية هو دير الزعفران، القريب من معلثايا[٣٢]، ودير أكمن[٣٣]، ودير عمر أحويشا[٣٤] الذي عُرِف بجودةِ خمورهِ، وقد صُدِّر منه كميات كبيرة إلى الخارج[٣٥] .

ثانيا: الصناعات الاستهلاكية

تعددت الصناعات المحلية الاستهلاكية المصنعة من المنتوجات الزراعية في مدن الجزيرة الفراتية منها ؛ صناعة الصابون، والفحم النباتي[٣٦]، والزيوت، والأقلامُ، والعطور، وغيرها، فقد اشتهرت مدينتا الرقة وآمد بصناعة الصابون وهو من النوع الجيد المصَّنع من الزيتون[٣٧]، وذلك لتوافر المادة الأولية التي تدخل في هذهِ الصناعة وأهمها القُلى والأشنان الذي يكثر في براري الجزيرة الفراتية[٣٨] ومفاوزها وسباخها، كما وعرفت الرقة بصناعة الأقلام، وصنَّعت الموصل ومعلثايا الفحم النباتي الذي يدخل في الجانب الاستهلاكي للسُكان[٣٩]، فضلاً عن وجود الفحم الحجري والذي كان يُستخرج من مناجم الموصل بكثرة[٤٠] .

وراجت صناعة العطور في مدن الجزيرة الفراتية وقد اشتهرت بجودتها، إذ تقوم هذه الصناعة أساساً على استخدام الورد من حيث تقطيرهُ واستخلاص عطرهِ[٤١]، وأشهر مدن الجزيرة التي عُرفت بتصنيع العطور هي ؛ نصيبين، ودارا، والموصل، إلاَّ أنَّ نصيبين قد فاقت بشُهرتها في هذهِ الصناعة لاختصاصها عن بقية المدن تصنيع ماء الورد والذي ليسَ لهُ نظير في

(٣٠) التكريتي،محمود ياسين أحمد: الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة، دار الرشيد للنشر(بغداد،١٩٨١)، ص ٣٦٨ .
(٣١) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٩٤ .
(٣٢) ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الامصار، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية(بيروت،١٩٧١م)، ج١، ص ٢٥٥ .
(٣٣) دير أكمن : يقع على رأس جبل بالقرب من الجودي . ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٩.
(٣٤) دير عمر أحويشا : ويقع بأسفل أسعرد بديار بكر، والمطل على مدينة آرزن وحيزان . ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٩٧ .
(٣٥) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج١، ص ٣١٠ .
(٣٦) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق١، ج٣، ص ٤٤ .
(٣٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤١، ١٤٥ .
(٣٨) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٠٥ .
(٣٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٥ .
(٤٠) صائغ،القس سليمان: تاريخ الموصل، المطبعة السلفية (مصر، ١٤٣٢/١٩٢٣م)، ج١،ص ٣٥.
(٤١) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٩٦ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

العطارة وطيب الرائحة[٤٢]، لانتشار الورد الأبيض فيها بينما لا يوجد فيها وردةٌ حمراء[٤٣]، وكانت نصيبين تُصدِّر ماء الورد إلى البلدان الأُخرى[٤٤] .

ومن أنواع العطور هو (الخلوق) الذي صُنِّعَ من ورد الزعفران وتغلب عليه الحُمرة والصفرة[٤٥]، وهذا النوع من الورود كان يُزرع بكثرة قرب دير الزعفران[٤٦]، أما بلدة دارا فقد صَنَّعت عطور (المحلب) الذي كانت تتطيبُ بهِ الأعراب[٤٧]، واختصت الموصل بصناعة مادة (اللاذن) وهو عطر على شكل بخور يقطع الرائحة الرديئة، مع العلم أن الموصل كان فيها سوقٌ خاص لبيع العطور[٤٨].

ثالثا: الصناعات النسيجية

اشتهرت مدن الجزيرة الفراتية بجودة صناعتها للأنسجة المتنوعة والثياب المختلفة خلال العصر الأيوبي، كالأنسجة القطنية، والكتانية، والحريرية، والصوفية[٤٩]، وإنَّ ازدهار هذهِ الصناعة كان استمراراً لما توارثته من العهود السابقة، وقد تماشت صناعة الأنسجة في مدن الجزيرة الفراتية مع صناعة الأنسجة في ؛ العراق، ومصر، وبلاد الشام، وبلاد فارس خلال القرن (السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)[٥٠].

اشتهرت مدينة حَران[٥١] بالقطن الجيد[٥٢]، كما اشتهرت عرابان[٥٣]، وماكسين، والمجدل[٥٤] التابعات لرأس العين بكثرة زراعتها القطن وتصنيعها لمختلف أنواع الثياب والأنسجة القطنية التي كانت تُحمل منسوجاتها لتجهيز ؛ خلاط، والموصل،

---

(٤٢) ابن بطوطة، الرحلة، ج١، ص ١٧٧ .

(٤٣) القلقشندي، ابو العباس احمد بن عبد الله(ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية (القاهرة،١٩١٤م)، ج٤، ص ٣٢٢ .

(٤٤) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٦ .

(٤٥) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٩٦ .

(٤٦) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار، ج١، ص ٢٥٥ . دير الزعفران : وهو دير قريب من جزيرة ابن عمر، ويقع خلف الجبل المحاذي لنصيبين. ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٥١١.

(٤٧) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٤١٨ .

(٤٨) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٩٦ .

(٤٩) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق١، ج٣، ص ٤٤ .

(٥٠) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٧٢ .

(٥١) حَران : أحدْ مدن ديار مضر، وقد اشتقَّ اسمهُ من هوائهِ فالنَفَسُ فيهِ ثقيل، وتقع حران وسط الصحراء، ولايوجد لهذهِ المدينة رونق الحضارة ولا النظارة، ولحران حصنٌ وجامع من الحجارة، ولهُ قناةٌ للماء لايُعلم من أين تبدأ . ينظر : المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤١ ؛ ابن جبير، الرحلة، ص٢١٩-٢٢٠ .

(٥٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وبلاد الشام وغيرها من البلدان[٥٥]، كما أنتجت بلدة حَزّة ـ التي تقع بين نصيبين ورأس العين على الخابور ـ الأنواع المختلفة من الألبسة القطنية، منها ثياب القطن الغلاظ الصفاق والتي يضرب أهلُ بغداد بها المثل[٥٦]، ومنها الأردية القطنية البيضاء إلا أنها ثياب قطن رديئة وتُدعى ثياب النصافي الحَزية[٥٧]، وهي التي أمرَ بلبسها غازي بن زنكي[٥٨] أخو السلطان نور الدين محمود عندما ملك الموصل بعد أبيه، إذْ أمر بلبسها في فصل الصيف، كما أمر أن يكون جميع القماش الذي يرتديه الأمراء في الموصل، والمقدمون، والأعيان أبيض من النصافي ونحوه[٥٩]، كما يذكر (ابن الأثير) ألبسة النصافي والخام التي صُنِّعت في الموصل وأرسلها الوزير جمال الدين الأصفهاني على شكل صدقات مع المال والأحمال والكسوات إلى المدينة المنورة، ومكة المكرمة[٦٠] .

أما الألبسة الكتانية فقد اشتهرت مدينة آمد بتصنيعها فضلاً عن تصنيعها الأنسجة الحيوانية كثياب الصوف الموشية، والمناديل، والمقارم[٦١] الرقاق الصوفية، وكانت ثياب الصوف والكتان في هذه المدينة تسمى (الرومية) لأنها تُصنع على طريقة عمل ثياب صقلية[٦٢].

ومن أنواع الملابس الصوفية هو الآزر الرفاع، والأبرد، والمصافي، والبطاين وهو ما اشتهرت في تصنيعه مدينة آرزن[٦٣]، والتي تُصدر منتوجاتها إلى مُختلف البلاد[٦٤]، كما صنَّعت الموصل مختلف ضروب الأكسية الصوفية[٦٥]، وانمازت ماردين

---

(٥٣) عرابان : مدينة صغيرة، وهي على شاطئ الخابور من أرض الجزيرة بينها وبين المجدل مرحلة، وهي كثيرة العلل والوباء : ينظر : ابن حوقل، صورة الأرض، ص٢٠٠ .

(٥٤) المِجْدَل : وهي إحدى القرى التابعة لمدينة رأس عين بينهما مرحلة، وهذه المدينة كلها ضياع متصلة على جانبي الخابور . ينظر : الاصطخري، مسالك الممالك، ص٧٤ ؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، ج٣، ص١٢٣٠.

(٥٥) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٤ ؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٠٠ .

(٥٦) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٣٢٧ .

(٥٧) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٥٦ .

(٥٨) غازي : سيف الدين بن زنكي، تملك الموصل بعد أبيه، كان عاقلاً، حازماً، شجاعاً، مُحباً في أهل الخير، لم تطل مدتهُ وعاش أربعين سنة، لهُ مدرسة كبيرة بالموصل، توفي سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م) . ينظر : الذهبي، ابو عبد الله مُحَمَّد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تح: مصطفى عبد القادر عطا،ط١،دار الكتب العلمية(بيروت،٢٠٠٤م)،ج١٢، ص٤٥٣.

(٥٩) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٤٠ .

(٦٠) التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تح: عبد القادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة(القاهرة،د.ت)، ص ١٣٠ .

(٦١) المقارم أو المقرمة : وهي الستر وكانت أثواب مصنوعةً من الصوف، وفيها ألوان عديدة، وقد تُزين المقارم في أطرافها بنسيج أحمر تدعى بالرجائز . ينظر : الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ٣٠ .

(٦٢) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٥ .

(٦٣) آرزن : مدينة مشهورة بالجزيرة قرب خلاط، ولها قلعة حصينة وكانت من أعمر نواحي أرمينية، كثيرة الخيرات . ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٥٠ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بصناعة مختلف أنواع الأنسجة الجيدة[٦٦]، ويرجع نجاح هذه الصناعة بسبب توفر الماشية بكثرة والمتحصل منها المادة الخام من شعر الجمال والماعز[٦٧]، والتي يصنّع منها ثياب الصوف المعروفة بالمرعز[٦٨]، كما صُنعت البُسط من الأنسجة الصوفية في مدن الجزيرة الفراتية مثل قلعة وان[٦٩]، وبلدة معرين من نواحي نصيبين التي صَنّعت البُسط المعروفةِ باسمها، واشتهرت الموصل بصناعة المسوح، والستائر الصوفية المخططة[٧٠]، فضلاً عن اشتهارها بصناعة البُسط الرومية الفاخرة والممتازة[٧١] .

أما عن صناعة الأنسجة والملابس الحريرية، فاشتهرت الموصل بإنتاج أجود أنواع الحرير والتي تُدعى أقمشة (البُز) إذ توسعت الموصل بصناعتهِ، حتى كان للأنسجة الحريرية الموصلية والأنسجة الأخرى شهرةً منذُ القِدم، وقد أطلق عليها التجار الإيطاليون اسم الموسلين نسبةً إلى الموصل[٧٢]، الذين أقبلوا على اقتناء هذا النوع مِنَ القماش الفاخر وأدخلوه إلى أوربا على إثر الحروب الصليبية، نتيجة النشاط التجاري[٧٣] .

ولمدن الجزيرة الفراتية عدة أسواق لأقمشة البُز منها قيسارية[٧٤] البُز التي توجد في قرية السلامية[٧٥]، وباعشيقا[٧٦] بنواحي الموصل، وبيع البُز في إربل، وفي الرقةِ مع وجود سوقٍ للبزازين[٧٧]، فضلاً عن

---

(٦٤) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٧ .

(٦٥) الصائغ، تاريخ الموصل، ص ٣٤ .

(٦٦) التكريتي، الأيوبيون في شمال الشام، ص ٣٦٨ .

(٦٧) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٧ .

(٦٨) ابن بطوطة، الرحلة، ج١، ص ١٧٨ .

(٦٩) قلعة وان : وهي القلعة التي تقع بين خلاط ونواحي تفليس . ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٣٥٥ .

(٧٠) الحاج، حسين حسن: النُظم الإسلامية،ط١،المؤسسة الجامعية للدراسات(بيروت،١٩٨٧م)، ص ٢٩٢ .

(٧١) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٧ .

(٧٢) الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص ٣٣-٣٤ .

(٧٣) خربوطلي، شكران وآخرون: الحضارة العربية الاسلامية آثار وفنون، منشورات جامعة دمشق(دمشق،٢٠٠٨م)، ص ٣٠٢ .

(٧٤) القيسارية : أو القيسريات، هي مجموعة من المباني العامة تكون على هيئة رواق من أروقة الدير، والتي تحوي حوانيت، ومصانع، ومخازن، وأحياناً مساكن والتي وصفها (ابن جبير) بقوله : ((كالخان العظيم تغلق عليها أبواب حديد، وتطف بها دكاكين وبيوت بعضها على بعض)) وتدعى بالعامية الآن (القيصرية) : ينظر : رحلة ابن جبير، ص٢١٠ ؛ المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي العبيدي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية،تح: مُحَمَّد زينهم وآخرون، مكتبة مدبولي(القاهرة،١٩٩٧م)، ج٢، ص٥٦٠.

(٧٥) السلامية : قرية كبيرة بنواحي الموصل تقع على شرقي دجلة، بينهما ثمانية فراسخ، وهي من أكبر قُرى الموصل وأحسنها وأنزهها، بينها وبين الزاب فرسخان . ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٣٤ .

(٧٦) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٤٢٥ .

(٧٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

وجود سوق للبزّ في ميافارقين[٧٨] وكان هذا السوق يتمتع بنظامٍ خاص بهِ، إذْ كان يمنع منعاً تاماً دخول الدواب إلى هذا السوق للحفاظ على نظافتهِ وجماليتهِ[٧٩] .

وصنَعت الموصل نوعاً آخر من الأقمشة الحريرية انمازت بأنها ذات لونٍ واحد، أو التي تُسمى أقمشتها ـ الإبريسم ـ أي الحرير الخالص الذي لا يُخالطهُ قطن أو شيءٌ آخر[٨٠]، وهو أحسن أنواع الحرير[٨١] .

ونظراً لشهرة الموصل بتصنيع المعادن الثمينة كالذهب والفضة، فمن المرجح أنَّ هذهِ المدينة قد صنّعت ما يُعرف (بعصابة الذهب) المكونة من نسيج الحرير والمزخرفة بخيوطٍ رفيعة مِنَ الذهب[٨٢]، وعُرف في صناعة المنسوجات انتشار ظاهرة الزخرفة عن طريق الطبع على الأنسجة والتي مَهرَ بها صناع الموصل الذين برعوا في توشية الثياب بالمعادن النفيسة والجواهر[٨٣]، بدليل ما ذكره (ابن جُبير) في وصف موكب الخاتون بنت الأمير مسعود وذلك سنة (٥٧٩هـ/١١٨٣م) القادم من بغداد إلى الموصل، إذ كانت خاتون المسعودية ترتدي عصابة الذهب ومعها جندها وجواريها اللواتي عَصبنَ رؤوسَهُنَّ بعصائب الذهب وراكبات على الخيل المسرجة بالذهب، وهذا دليل على رواج هذهِ الصناعة في الموصل، مع خروج الناس في الموصل لإستقبالِهِنَّ بإبلهم المزينة بمختلف ألوان الحرير[٨٤]، كما أشار (القلقشندي) إلى أنَّ أكابر الأمراء والأعيان في الموصل قد أُمروا بلبسِ زي خاص بهم في الشتاء، إذ كانوا يلبسون الحرير الأسود المرقوم[٨٥]، فضلاً عن شُهرة الموصل بانتشار صناعة الستور، والمسوح، واشتهرت بعض مدن الجزيرة الفراتية بصناعة الوشي الذي توشى به الثياب وقلعة أردمشت[٨٦] التي اشتهرت بصناعة الثياب والفُرش الفاخرة[٨٧] .

المبحث الثاني

(٧٨) ميافارقين : وهي أشهر مدينة بديار بكر، وواقعة ضمن الإقليم الخامس، إنمازت بطيبها وحصانتها، فلها سورٌ وخندق، ولها قلعةٌ وربض وجامع كلها مبنيةٌ بالحجارة البيضاء . ينظر : المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤٠ـ١٤١ ؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢٣٥-٢٣٦ .

(٧٩) ابن الأزرق، احمد بن يوسف بن علي الفارقي: تاريخ الفارقي وهو تاريخ ميافارقين وآمد،تح :بدري عبد اللطيف عوض، المطابع الاميرية (القاهرة،١٩٥٩م)، ص ٦٦ .

(٨٠) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٦ .

(٨١) عطية، شعبان عبد العاطي وآخرون :المعجم الوسيط،ط٤،مكتبة الشروق(مصر،٢٠٠٤م)، ص ٢ .

(٨٢) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٤ .

(٨٣) إسماعيل،محمود: تاريخ الحضارة العربية الاسلامية،ط٣، مكتبة الفلاح (الكويت،١٩٩٢)، ص ٢٠٤ .

(٨٤) رحلة ابن جبير، ص ٢٠٦، ٢١٢ .

(٨٥) صبح الأعشى، ج٤، ص ٤٠-٤١ .

(٨٦) قلعة أردمشت : تقع قرب جزيرة ابن عمر شرق دجلة على جبل الجودي، تحتها دير الزعفران: ينظر : ياقوت ، معجم البلدان، ج١، ص ١٤٦ .

(٨٧) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٤ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الصناعات المعدنية

إن توفر المعادن العديدة والمهمة للصناعات المعدنية والتي استُخرجت من أراضي الجزيرة الفراتية والتي منها، الحديد، والنُحاس[٨٨]، والقليل مِنَ الذهب والفضة، وتوفر معدن الحديد في الموصل[٨٩]، ومدينة حاني وكذلك توفر معدن الكبريت من رأس العين[٩٠] مكّن من عملية تصدير كميات منهُ إلى الخارج[٩١]، أما الذهب والفضة فقد كانا يُستخرجان في الموصل، فضلاً عن استخراج أراضيها معدن النُحاس[٩٢]، وقد سُكّت العملات الذهبية، والفضية والنُحاسية إلاَّ أنها كانت بكمياتٍ قليلة نَظَرا لقلة الذهب والفضة في مناجمها[٩٣] .

إلاَّ أنَّ مدن الجزيرة الفراتية قد اشتهرت بصناعة العديد من المصنوعات المعدنية المحلية وتطويرها منها، السكاكين، والأسطال، والسلاسل الحديدية[٩٤]، فاشتهرت مدينتا ماردين، وأسعرد[٩٥]، بصناعة الأواني النُحاسية[٩٦]، أما نصيبين فقد اشتهرت في صناعة الموازين، في حين أَنَّ حرّان اشتهرت بصناعة الموازين والإسطرلابات والتي يُضرب بها الأمثال[٩٧]، وقد صَنَّعت آمد السلاسل الحديدية، والسيور[٩٨]، كما صنّعت مدن الجزيرة الفراتية الأبواب والشبابيك الحديدية[٩٩]، وصنّعت أبواب الحديد المشبك التي لم يُرَ مثلها[١٠٠]، ويذكر (ابن شداد) أن مدينة رأس العين بها أكثر من ثلاثمائة عين جارية وقد وضع عليها شبابيك من حديد[١٠١].

---

(٨٨) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق١، ج٣، ص ٤٤ .

(٨٩) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٥ .

(٩٠)التكريتي، الأيوبيون في شمال الشام، ص٣٦٧ .

(٩١) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٠٨ .

(٩٢) صائغ، تاريخ الموصل، ج١، ص ٣٥ .

(٩٣) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٨٧، ٣٢٦ .

(٩٤) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٥ .

(٩٥) أسعرد :مدينة تقع على جُبيل وهي أكبر من معرة النعمان، وهي قريبة من نهر دجلة إذ تقع في شمالها الشرقي، تبعد عن ميافارقين مسيرة يوم ونصف، فيها أشجارٌ كثيرة وجميعُها عُذى لا تسقى، أي تعتمد على مياه الأمطار في إروائها . ينظر : أبو الفدا،عماد الدين اسماعيل بن علي(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): تقويم البلدان،دار الطباعة السلطانية (باريس،١٨٤٠م)،ص٢٨٩ .

(٩٦) التكريتي، الأيوبيون في شمال الشام، ص ٣٦٨-٣٦٩ .

(٩٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤١-١٤٥ .

(٩٨) المقدسي،أحسن التقاسيم، ص ١٤٥ .

(٩٩) ابن جُبير، رحلة ابن جبير، ص ٢١٠ ؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٢٠٠ .

(١٠٠)علوي، ناصر خسرو : سفرنامة، ترجمة: يحيى الخشاب، ط٢، الهيئة المصرية العامة(القاهرة، ١٩٩٣)، ص ٥٤.

(١٠١) الأعلاق الخطيرة، ق١، ج٣، ص ١٤٥ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ومن الصناعات المعدنية المهمة التي اشتهرت بها مدن الجزيرة الفراتية هي صناعة الأسلحة نظراً لحالة الحروب التي كانت قائمةً في هذهِ المنطقة، ومن هذهِ الأسلحة ؛ السهام، والرماح، والتراس، والمنجنيقات، التي اشتهرت حَران بصناعتها[١٠٢]، وترجع صناعة النشاب إلى الموصل[١٠٣]، وهناك سوق للنشابين في نصيبين[١٠٤]، ويشير (الأصفهاني) إلى المجموعة الكبيرة من الأسلحة التي بعث بها صاحب الموصل عز الدين مسعود بن مودود[١٠٥] كهدية إلى السلطان صلاح الدين فكان منها أحمال من النفط الأبيض مع أفضل ما صُنِّعَ في الموصل وأجوده من أنواع الرماح والتراس[١٠٦] .

فضلاً عن ذلك فقد صنَّعت الموصل المصوغات الذهبية والفضية والجواهر، وقد وصف (ابن جُبير) تلك المصوغات المرصعة التي ظهرت في موكب بنت الأمير مسعود، إذ الجلال المذهبة، والقباب التي تُزينها سبائك الذهب المصوغة على شكل هلال ودنانير سِعَة الأكف التي توضع فوق ظهور الإبل في مواكب الاستقبال، خاصةً في الأعياد وغيرها من المناسبات، فضلاً عن تزيين الإبل بالحُلي كالسلاسل، وتجلل أعناق الدواب بُحلي الذهب والذي يَسُدُ صَخَبهُ المسامع، وهو يذكر أن مجموع ذلك الذهب لا يُحصى في تلك المواكب[١٠٧]، كما اشتهرت مدينة آمد بتوشيح المراكب بالذهب، والمرصعة بالجواهر[١٠٨]، ويذكر (المقدسي) أنَّ مدينة الرافقة ــ وهي ربض الرقة ــ قد اشتهرت بمحلات الصاغة[١٠٩].

المبحث الثالث

الصناعات الفنية

اولا: صناعة الزُجاج والبلور

(١٠٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق١، ج٣، ص ٤٤ .

(١٠٣) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٥ .

(١٠٤) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق١، ج٣، ص ١٢٥ .

(١٠٥) عز الدين مسعود : هو الملك أبو المظفر مسعود بن مودود بن زنكي بن آق سنقر التركي، ورث حلب، وقد حاربه السلطان صلاح الدين وحاصر الموصل ثلاث مرات، وجرت أمور ثم تصالحا، تمتع بخصالٍ حميدة منها الحلم والحياء والدين والعدل مات في شعبان سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م) : ينظر : الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٣، ص١٢٦ .

(١٠٦) ابو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حامد(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م):الفتح القسي في الفتح القدسي،ط١،دار المنار (القاهرة،٢٠٠٤م)، ص ١٨٨.

(١٠٧) رحلة ابن جبير، ص ٢١٢، ٢١٣ .

(١٠٨) ابن الازرق، تاريخ الفارقي، ص ٨٣ .

(١٠٩) أحسن التقاسيم، ص ١٤١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

اشتهرت مدن الجزيرة الفراتية بازدهار صناعة الزُجاج منذُ القِدم، إذ استعمل صُناع الزُجاج المنافيخ، وطوروا الأساليب الخاصة بتبريد الزُجاج بعد خروجهِ من الفرن للحصول على زُجاجٍ شفاف(١١٠)، وتُعد ماردين من أشهر مدن الجزيرة الفراتية التي أنتجت حجر الزُجاج الخام وصنعتهِ(١١١)، وقد وصف بأنَّ جوهر الزجاج في هذهِ المدينة من النوعية الجيدة وهو يُفضل على ما سواه(١١٢)، وقد صدرته ماردين إلى باقي مدن الجزيرة الفراتية والبلاد الأخرى المجاورة لها(١١٣) .

وحجر الزجاج قد استُعمل لأغراض عديدة في الصناعة منها، واجهات المساجد، والمراقد، وكتائب الكنائس، وشبابيك المنازل، فضلاً عن استعمالهِ داخل الاسواق والقيساريات(١١٤)، إذ يذكر (القزويني) عن حمامات مدينة سنجار بأنَّ سقوفها كانت عبارة عن زُجاجٍ ملون بالأحمر، والأصفر، والأخضر، والأبيض، وكانت مُصنّعة بطريقةٍ مُرتبة كالنقوش(١١٥)، وأنتجت الموصل أرق المصنوعات الزُجاجية(١١٦)، وتُعد مدينة الرقة مِنَ المدن المشهورة بازدهار صناعة الزجاج على الصعيد الخارجي(١١٧)، إذْ صَنَّعت أقدم الأواني، والأكواب الزُجاجية المذهبة والمموهة بالمينا، فكان لها الصدارة في الصناعات الزُجاجية(١١٨)، وهذا ما دَلت عليه الحفريات الأثرية الموجودة في المتاحف العالمية، وقد استمرت الرقة في تطورها خلال العصور، إذ انمازت صناعتها للزُجاج المذهب والمموه بالمينا خلال عصر الأيوبيين بمراحل متقدمة ومتطورة في زخرفة الزجاج الفاخر، بوجود أشرطة على شكل حبات اللؤلؤ من المينا الزرقاء والبيضاء على التُحف الزُجاجية، فضلاً عن استخدام الموضوعات الآدمية والحيوانية والنباتية والأشرطة الكتابية(١١٩) .

أما عن صناعة البلور الصخري أو الكريستال فقد عرف العراق صناعتهُ منذُ القرن (الثالث الهجري/التاسع الميلادي)(١٢٠)، وقد اشتهرت ميافارقين في صنع مجموعة راقية من قطع البلور منها، الصحون البلورية، وزبديات بلور،

(١١٠) آشتور: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي عبلة، دار قتيبة(دمشق،١٩٨٥م)، ص ١١٦ .

(١١١) الاصطخري، مسالك الممالك، ص ٧٣ .

(١١٢) أبو الفدا، تقويم البلدان، ص ٢٧٨ ؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٢١٦ .

(١١٣) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩٤ .

(١١٤) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٩٣ .

(١١٥) آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٩٣ .

(١١٦) رايس،ديفيد تاليوت: الفن الإسلامي، ترجمة: فخري خليل،ط١،مطبعة الجامعة الاردنية(بيروت،٢٠٠٢م)، ص ١١٣ .

(١١٧)مُحَمَّد كرد علي: خطط الشام،ط٢،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات(بيروت، د.ت)، ج٤، ص٢١٧ .

(١١٨) آشتور، التاريخ الاقتصادي، ص ٣٠٨ .

(١١٩) حميد،عبد العزيز وآخرون: الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، جامعة بغداد(بغداد،١٩٨٢)، ص ١٦٤، ١٦٧ .

(١٢٠) رزق،عاصم مُحَمَّد: الفنون العربية الاسلامية في مصر،ط١،مكتبة مدبولي(القاهرة،٢٠٠٦م)، ص ١٢٤ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

والأقداح للشراب، والموائد البلورية، وقد بلغ ارتفاع بعض هذهِ الموائد إلى خمسة أشبار[١٢١]، وجميع هذهِ القطع البلورية انفردت بجودة صناعتها، وإتقان أسلوب حفرها ونقشها والتي لم يُرَ أحسن منها[١٢٢] .

ثانيا: صناعة الرُخام والخزف والفخار

كانت منطقة البلاليق[١٢٣] الواقعة بين تكريت والموصل مشتهرة بإنتاجها لحجر الرُخام[١٢٤]، وكان على عدة ألوان منها ؛ الأبيض، والأسود ولهُ عِدة استعمالات في مجال العمارة منها ؛ تشييد الأسوار، والقلاع، والمساجد، والكنائس، وتشهد كل من مدينتي آمد وميافارقين على حُسن عمارتها مِن هذا الحجر، فيذكر (ناصر خسرو) عند زيارتهِ لهذهِ المدن وصفهِ عن بناء سور ميافارقين وأبراجهِ العظيمة من حجر الرُخام الأبيض المنحوت والتي تَزن الواحدة منها (٥٠٠) مَنْ[١٢٥]، مع وجود خارج المدينة الأسواق والحمامات والمسجد الجامع، وجميع عمارات ميافارقين كانت من حجر الرُخام الأبيض[١٢٦]، أما آمد فقد وصفها (ناصر خسرو) بعبارات الدهشةِ والإعجاب بقولهِ : ((لم أرَ قط مثل مدينة آمد في أي مكان على وجه الأرض)) إذ وصفَ سورها المحيط بها والمشيد من حجر الرُخام الأسود الثقيل الوزن، وقد رُصِفَ أكثره ببعض من غيرِ طينٍ أو جُص، كما إنَّ عمارات آمد كلها كانت من حجر الرُخام الأسود منها المسجد الجامع والذي وصفت عمارته بأنها الغاية في الروعة، وحسن البناء، والنقش، والدهان فليس مثلهُ متانةً وإحكاماً، فضلاً عن الجامع هناك كنيسة فرشت أرضيتها بالرُخام المنقوش، والكنيسة غنية بالزخارف[١٢٧] .

كما إنَّ مدينة دارا التابعة لديار ربيعة قد بُنيت من حجارةٍ سوداء، وكلس[١٢٨]، وهذا ما كان عليهِ حال بناء السور المتين والحصين لمدينة حَرَّان المبني مِنَ الحجارةِ المنحوتة والمرصوصِ بعضها فوق بعض وهو على أَتَم قوة[١٢٩]، كما يصف (ابن جبير) الرُخام الذي أُدخِلَ في بناء أسوار، جامع مدينة حران واعمدته[١٣٠].

---

(١٢١) ابن الأزرق، تاريخ الفارقي، ص ٢١٦ .
(١٢٢) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٧٩ .
(١٢٣) البلاليق :وهي فجوات في الرمل تنبت الرخامي وغيره، ويُقال لها البلاليج : ينظر : ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٤٧٨ .
(١٢٤) ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، ج١، ص ٢١٦ .
(١٢٥)المَنْ : وهو وحدة قياس وزن، ويساوي شرعاً رطلين، وقد كان يساوي في العصور الإسلامية ٨١٦,٥ غم : ينظر : هنتس، المكاييل والاوزان، ص٤٥ – ٤٦ .
(١٢٦) سفرنامة، ص ٥١-٥٢ .
(١٢٧) سفرنامة، ص ٥٣-٥٤ .
(١٢٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٠ .
(١٢٩) ابن جبير، رحلة إبن جبير، ص ٢٢٢ .
(١٣٠) رحلة ابن جُبير، ص ٢٢١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

ويذكر (ابن الأثير) الجسِر الذي شيدهُ الوزير جمال الدين الأصفهاني في الموصل مِنَ الحجر المنحوت، والحديد، والرصاص، والكِلس[١٣١].

وتعد مدينة الرقة من أهم وأشهر المراكز في مدن الجزيرة الفراتية التي عُرفت بصناعة أروع أعمالِ الخزف وانتاجه منذُ زَمَنٍ طويل، وأغلب الظن إنَّ هذهِ الصناعة قد انتقلت إليها من بلاد فارس، إذ إنَّ إنتاج الرقة من الخزف كان مُشابهاً للنسق الفارسي وذلك للصلات الوثيقة التي كانت تربطهما[١٣٢]، وقد استمرت الرقة بصناعة أروع أعمال الخزف وانتاجه خلال العصر الأيوبي، وتتم عملية تصنيعه بأن يؤخذ الحصى والكلس والزُجاج ويتم صهر هذهِ المواد وبعدها تعجن وتنفخ، وهذهِ الطريقة مشابهة لعملية تصنيع الزجاج[١٣٣].

وهناك أعمالٌ فنية كبيرة من إنتاج الرقة للخزف احتفظ بها متحف دمشق منها، النُجُف البراقة التي لها بُدن رملي أبيض وزخرفة مرسومة تحت التزجيج بألوان الأسود أو الأزرق أو الأرجواني، كما صنَّعت الأوعية الملونة بالأسود والأزرق، والجرار الكبيرة، وقد نشأت في الرقة صناعة آنية (الباربوتين) وهي على نوعين، غير مُزججة، أو التي تحمل زخرفة مُنمَمَة تحت تزجيجات بألوان الأخضر أو الأزرق[١٣٤].

كما انتشرت نماذج وأساليب جديدة لصناعة الفخار في مدن الجزيرة الفراتية خلال العصر الأيوبي، وهذا ما اشتهرت بهِ مدينة الرحبة[١٣٥]، ففي بداية نشوء هذهِ الصناعة أخَذَ صُناع الفخار في تقليد صناعة البورسلين الصيني الشفاف لفترة طويلة، وذلك باستعمال عجينة صناعية لصُنع فخار من النوع العادي الأولي ثُمَّ وضع طلاءٍ لماعٍ فوقها، وبعدها تطورت أساليب هذهِ الصناعة باستخدام تركيبة من حصى الكوارتز والبوتاس المصهور حتى يتجانس الطِلاءِ اللماع والجسم من نفس المادة[١٣٦].

ثالثاً: صناعة التُحف والآلات والأدوات المعدنية

تطورت صناعة الأدوات والآلات المعدنية المرصعة أو المطعمة وازدهرت في مدن الجزيرة الفراتية خلال العصر الأيوبي[١٣٧]، وقد اشتهرت الموصل من بين مدن الجزيرة الفراتية بإتقانها الفني الكبير وعلى نطاقٍ واسع لمختلف الصناعات ومن بينها صناعة أرقى التُحف، والآلات المعدنية سواءاً من الذهب أو الفضة أو النُحاس وأصبحت مركزاً مُهماً لهذهِ

(١٣١) الباهر، ص ١٢٩ .
(١٣٢) رايس، الفن الإسلامي، ص ١١٣ .
(١٣٣) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٩٣ .
(١٣٤) رايس، الفن الإسلامي، ص ١١٣-١١٤ .
(١٣٥) الرحبة : مدينة كبيرة تبعد نحو فرسخ من نهر الفرات، ولها حصنٌ وربض وهي أصل مدن الفرات .ينظر : المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٤٤ .
(١٣٦) آشتور، التاريخ الاقتصادي، ص ٣٠٨-٣٠٩ .
(١٣٧) آشتور، التاريخ الاقتصادي، ص ٣٠٩ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الصناعة نظراً لتوفر المادة الأولية الخام فيها واللازمة لهذهِ الصناعة[١٣٨]، وفيما يخص الأساليب الزخرفية على المعادن فإنَّ المدرسة الموصلية قد أتبعت خلال العصر الأيوبي طريقة التكفيت على التُحف المعدنية، والتي تُعد من أجمل نماذج الفن الإسلامي المعدني وأروعه من ناحية مهارة الصُنّاع الفنية في إتقانهم لفن التكفيت، وتنوع التكوينات الزخرفية المستوحاة من الأيقونات المسيحية والتي كانت تَحْمل مشاهد تُجسد الحياة اليومية والتي استُخدمت في النقش والزخرفة[١٣٩].

إنَّ أسلوب تكفيت المعادن قد انتقل إلى مُدن الجزيرة الفراتية عن طريق الصُناع الخُرسانيين المهرة الذين فَرَّوا من خُراسان بسبب التهديد المغولي القادم مِنَ الشرق، فأحتضَنَ الأتابكة هذا الفن وطوروه خاصةً في الموصل[١٤٠]، إذْ أجادَ صُناع الموصل المهرة لفن التكفيت المتطور، وهم الذين نقلوه معهم إلى سوريا ومصر[١٤١]، وإنَّ جميع التُحف التي صُنعت في العصر الأيوبي كانت من النُحاس الأصفر، وقد صُنِّعَ القسمُ الأعظم منها بأسلوبِ الطرق، واستُخدم التكفيت بالنُحاس إلى جنب التكفيت بالذهبِ والفضة، وأهم ما صُنِّعَ من التحف المكفتة بالنُحاس هي، الأباريق منها ابريقُ بلاكاس الذي صُنِّع في الموصل سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)[١٤٢] فضلاً عن مجموعة الصحون، والطسوت، والأواني[١٤٣]، والغُلب، والشمعدانات، والصواني، والزهريات والتي صُنع بعضها من النُحاس الأصفر ومُكفته زخارفها بالفضةِ والنُحاس الأحمر، وبعضها تَمَّ صُنعُهُ مِنَ البرونز والنُحاس الأصفر والمكفت بالذهب والفضة، أو التي صُنعت مِنَ النُحاس الأصفر المكفت بالفضةِ فقط[١٤٤].

كما صنعت مدن الجزيرة الفُراتية مجموعة من الآلات الفلكية الرقيقة الصُنع من النُحاس الأصفر والمكفت بالذهب والفضة، منها الإسطرلاب الذي صُنع في الموصل ومدينة أسعرد التي تقدمت في صناعة الإسطرلاب[١٤٥].

رابعاً: صناعة الجلود

تُعد دباغة الجلود من الصناعات القائمة في مدن الجزيرة الفراتية ومن هذه المصنوعات؛ الأحذية، والسيور، وسروج الخيل الجلدية وغيرها[١٤٦]، كما ويكثرُ الاساكفة ـ وهم صُنّاع الأحذية ومُصلحيها ـ في مدينة سنجار[١٤٧] الذين ينتجون

(١٣٨) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٧-٢٧٨ .
(١٣٩) صوي، أولكر آرغين : تطور فن المعادن الإسلامي منذُ البداية حتى نهاية العصر السلجوقي، ترجمة : الصفصافي أحمد القطوري، ط١، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة، ٢٠٠٥م)، ص ٦٠٣-٦١٠ .
(١٤٠) صوي، تطور فن المعادن الإسلامي، ص ٦٠٣-٦٠٤ .
(١٤١) علام،نعمت اسماعيل: فنون الشرق الأوسط في العصور الاسلامية،ط٢،دار المعارف(القاهرة،١٩٧٧م)، ص ١٣٩ .
(١٤٢) صوي، تطور فن المعادن الإسلامي، ص ٦٠٥-٦٠٦ .
(١٤٣) آشتور، التاريخ الاقتصادي، ص ٣٠٩ .
(١٤٤) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٨ .
(١٤٥) سوادي، الأحوال الاجتماعية، ص ٢٧٩ .
(١٤٦) سوادي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢٨١ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

الأنواع المختلفة من الأحذية، ويذكر (القلقشندي) نوعية الخفاف ـ أي الأحذية ـ التي كان يرتديها الأُمراء في الموصل، ففي الصيف يرتدون الخفاف البيض، وفي الشتاء يرتدون الخفاف الصُفر من الأديم الطائفي[١٤٨]، كما شهدت مدينة ماكسين ازدهاراً ملحوظاً في الصناعات الجلدية إلا أن مدابغها كانت تنتج ما يسد الحاجة المحلية[١٤٩].

المبحث الرابع

الأسواق وتنظيم العمل الصناعي ومراقبته

اعتنى سلاطين بني أيوب بتهيئة المناخ المناسب والملائم للصُناع وذلك لحماية حقوقهم، وتنظيم أحوال العمل في الأسواق، وترتيب شؤونهِ، خاصةً بعد نمو المدن، فانتظمَ أرباب الحرف في نقابات يتولى كُلاً منها شيخٌ يكونُ مسؤولاً عن إدارة عمل النقابة[١٥٠] التي يَحترمُها الجميع وتؤيدها الدولة الأيوبية التي تكونُ مسؤولة بصورةٍ مباشرة من حيث الإشراف على هذهِ النقابات[١٥١]، وقد تلخصت مهام النقابة في تنظيم العمل، وتحديد الأسعار، والحفاظُ على جودة الصناعات، ورعاية الصُناع من المبتدئ إلى الصانع إلى الأُستاذ، وقد تميزَ أصحابُ الحِرَفْ المختلفة بأزياء وتقاليد خاصةً بهم[١٥٢].

كما كان هُناك المحتسب الذي فُرضت عليهِ مسؤولية النظر في الأسواق والطُرق، وتنظيم أمورها من حيث الانتباه على ما يكون عليهِ حال الأسواق من الارتفاع والاتساع، وأن يكون بجانب السوق إفريزان[١٥٣] يمشي عليهما الناس في فصل الشتاء خاصةً إذا لم يكن السوقُ مُبلطاً[١٥٤]، كما تقع عليهِ مسؤولية حفظ الأمن الداخلي في حالة قيام الفتن والاضطرابات[١٥٥]، وكان للأسواق نظام يقضي بضرورة تقسيم الأسواق كُلٌ حسب صنعتهِ، وكان هذا الإجراء التنظيمي هو من جملة المتغيرات الجديدة التي شهدها العصر الأيوبي وهو ظهور التخصص في الأسواق للسلع المصنوعة[١٥٦]، فمن كانت صنعتهُ بحاجةٍ إلى استخدام النار كالنَجار، والطباخ، والحداد، فيجب أن يكون لأهل هذهِ الصنعة سوقٌ يَختَصُ بهم

---

(١٤٧) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص ١٤٠ .

(١٤٨) صبح الأعشى، ج٤، ص ٤١ .

(١٤٩) رنسيمان،ستيفن: تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، دار الثقافة(بيروت،١٩٩٧م)، ق٢، ج٣، ص٦٠٣ .

(١٥٠) دعكور، عرب حسين: تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضارتهم،ط١،دار النهضة العربية(بيروت،٢٠١١م)، ص ٢٩٦.

(١٥١) العريني،السيد الباز: الشرق الأدنى في العصور الوسطى(الايوبيون)،دار النهضة العربية، ج١، ص ٢٠١ .

(١٥٢)إسماعيل، محمود: تاريخ الحضارة العربية الاسلامية،ط٣،مكتبة الفلاح(الكويت،١٩٩٢م)، ص ١١٤ .

(١٥٣) الإفريز : إفريزُ الحائط ونحوه، وهو ما أشرف منهُ خارجاً عن البناء . ينظر: عطية،وآخرون، المعجم الوسيط،ص٢١.

(١٥٤) الشيزري، عبدالرحمن بن نصر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) : نهاية الرُتبة في طلب الحسبة،تح: السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة (القاهرة، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م)، ص ١١ .

(١٥٥) الهاشمي، رحيم كاظم، وآخرون : الحضارة العربية الإسلامية، الدار المصرية، (ليبيا، د.ت)، ص ٦٩ .

(١٥٦) الصلابي، علي مُحَمَّد: صلاح الدين الأيوبي ودوره في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة(بيروت،٢٠٠٩م)، ص ٣٤، ٣٤٤ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

بعيدٌ عن محلات العطارين وباعة الملابس ومحلات المواد الغذائية دفعاً من وقوع الأضرار(١٥٧)، فأصبحَ هُناك أسواق متعددة ومُتخصصة منها ما يُباعُ فيهِ الثياب المِخيطة، والفرش المصنوعة(١٥٨)، وهناك بعض الأسواق التي اختصت ببيع جهاز العروس(١٥٩)، فضلاً عن الأسواق الخاصة بالأخشاب(١٦٠)، وسوق المكفتين الخاصة بتطعيم أواني النُحاس بالذهب والفضة(١٦١)، وهناك سوق الطيور، وسوق العطارين، وسوق الأساكفة، وسوق الزجاجين، وسوق السلاح، وسوق الحَطَابين وغيرها من الأسواق(١٦٢) .

وإنَّ أهم واجب يقوم به المحتسب هو توليهِ مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(١٦٣)، وسُمي أحياناً بالعريف من حيث تفَقُّد الأسواق، والموازين، ومراقبة المياه، والطُرقات إذ يمنع أحمال الحطب، والتبن، والرماد من دخول الأسواق لكي لا يتأذى الناس أو تتسخ ملابسهم(١٦٤)، كما يَمنع أساليب الغش، وعليه مُحاسبة المقصرين ومُعاقبتهم لارتكابهم هذهِ المخالفة(١٦٥)، فضلاً عن عَملهِ في مراقبة الأسعار، والكشف عن النقود المضروبة من الذهب والفضة(١٦٦)، فتتوافر بذلك أسباب العدالة من حيث الحَدْ من جشع الطامعين والمستغلين، واعتدال الأسعار والبضائع، وتأمين المواد الغذائية في الأسواق(١٦٧).

الخاتمة

أظهر البحث جملة من النتائج حول دراسة احوال الصناعة في الجزيرة الفراتية خلال العصر الايوبي وهي كالآتي:

* حظيت الصناعة في مدن الجزيرة الفراتية بجانب كبير من الاهمية والتطور خلال العصر الايوبي إذ شهدت تطور لمختلف الصناعات الزراعية والمعدنية ومختلف الفنون الصناعية وذلك لتوفر رؤوس الاموال والمواد الخام الاولية فضلا عن مهارة اليد العاملة في المجال الصناعي والفني.

---

(١٥٧) الشيزري، نهاية الرتبة، ص ١٢ .

(١٥٨) ابن ظهيرة، ابو اسحاق برهان الدين ابراهيم(ت٨٩١/١٤٨٦م):الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تح: مصطفى السقا وآخرون، دار الكتب والوثائق القومية(القاهرة،١٩٦٩م)، ص ٥٣ .

(١٥٩) آشتور، التاريخ الاقتصادي، ص ٣٠٧ .

(١٦٠) رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ق٢، ج٣، ص ٦٠٤ .

(١٦١)حسن، حسن ابراهيم :تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، دار الجيل(بيروت،١٩٩٦م)، ج٤،ص ٣٧٥ .

(١٦٢) ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ق١، ج١، ص ٣٤٦-٣٤٧ .

(١٦٣) الماوردي،ابو الحسن علي بن مُحَمَّد(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م): الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: احمد مبارك البغدادي،ط١،مكتبة دار ابن قتيبة(الكويت،١٩٨٩م)، ص ٣١٥-٣١٦ .

(١٦٤) الشيرزي، نهاية الرتبة، ص ١٣ .

(١٦٥) العربني، الشرق الأدنى، ج١، ص ٢٠١ .

(١٦٦) الهاشمي، الحضارة العربية، ص ٧٠ .

(١٦٧) الشيرزي، نهاية الرُتبة، ص ١٢، ٧٣، ٧٤ .

مجلة دراسات موصلية / مجلة علمية محكمة
العدد (٦٣) القسم الثاني / حزيران ٢٠٢٢ م /ذو القعدة ١٤٤٣هـ
عدد خاص بالمؤتمر العلمي الخامس والافتراضي الدولي الثاني
الجزيرة الفراتية تاريخ وحضارة (القرن الأول - السابع الهجري/السابع - الثالث عشر الميلادي)
٢٤-٢٦ شباط ٢٠٢٢
ISSN. 1815-8854

* عرفت مدن الجزيرة الفراتية بتصنيعها مختلف الصناعات الغذائية والاستهلاكية والنسيجية المصنعة من المنتوجات الزراعية والصناعات والمعدنية فضلا عن الصناعات الفنية كصناعة الزجاج والبلور والرخام والخزف وصناعة الجلود.

* أصبحت مدن الجزيرة الفراتية خلال العصر الايوبي مركزاً حيوياً تعتمد عليه دول الجوار كالعراق،وبلاد الشام،ومصر،وبلاد فارس بتزويدها بمختلف الصناعات.

* أولى سلاطين بني أيوب عنايتهم بتنظيم العمل الصناعي وتهيئة المناخ المناسب للصناع وذلك لحماية حقوقهم وتنظيم أحوال العمل وترتيبه،إذ انتظم أرباب الحرف في نقابات يتولى كُلاً منها شيخ مسؤول عن إدارة عمل النقابة،وعملها تنظيم العمل،وتحديد الاسعار، ورعاية الصناع، والحفاظ على جودة الصناعات.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر الاولية

* ابن الأثير، علي بن ابي الكرم مُحَمَّد الشيباني الجزري(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)

١_الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

٢_ التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تح: عبد القادر احمد طليمات، دار الكتب الحديثة(القاهرة،د.ت).

* ابن الأزرق، احمد بن يوسف بن علي الفارقي

٣_ تاريخ الفارقي وهو تاريخ ميافارقين وآمد،تح :بدري عبد اللطيف عوض، المطابع الاميرية (القاهرة،١٩٥٩م).

* الإصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن مُحَمَّد الفارسي الكرخي (ت٤٠٠هـ/١٠٠٩م)

٤_ مسالك الممالك،مطبعة بريل(ليدن،١٩٣٩م).

*الأصفهاني، ابو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حامد(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

٥_الفتح القسي في الفتح القدسي، ط١، دار المنار (القاهرة،٢٠٠٤م).

* ابن بطوطة،ابو عبد الله مُحَمَّد بن ابراهيم اللواتي(ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

٦_ الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، ط١، (المطبعة الخيرية، ١٩٠٤م).

* الجاحظ،ابو عثمان عمرو بن بحر البصري(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م)

٧_التبصر بالتجارة، تح: حسن حسني عبد الوهاب،ط٢،المطبعة الرحمانية(مصر،١٣٥٤هـ/١٩٣٥م).

* ابن جبير، مُحَمَّد بن احمد الاندلسي(ت٦١٤هـ/١٢١٧م)

٨_ رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني(بيروت،د.ت).

* ابن عبدالحق،صفي الدين عبد المؤمن البغدادي(ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م)

٩_ مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تح: علي مُحَمَّد البجاوي،ط١،دار الجيل(بيروت،١٩٩٢م).

* ابن حوقل، مُحَمَّد ابو القاسم النصيبي (ت٣٦٧هـ/٩٧٧م)

١٠_ صورة الأرض، دار مكتبة الحياة،(بيروت،١٩٩٢م).

* الذهبي، ابو عبد الله مُحَمَّد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م)

١١_ سير أعلام النبلاء، تح: مصطفى عبد القادر عطا،ط١،دار الكتب العلمية(بيروت،٢٠٠٤م).

* ابن شداد،عز الدين مُحَمَّد بن علي(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)

ISSN. 1815-8854

١٢_الأعلاق الخطيرة في ذكر امراء الشام والجزيرة، تح: يحيى عبارة، وزارة الثقافة والارشاد(دمشق،١٩٧٨م).

* الشيزري، عبدالرحمن بن نصر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

١٣_ نهاية الرُتبة في طلب الحسبة،تح: السيد الباز العريني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة (القاهرة ، ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م).

* ابن ظهيرة، ابو اسحاق برهان الدين ابراهيم(ت٨٩١/١٤٨٦م)

١٤_الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تح: مصطفى السقا وآخرون، دار الكتب والوثائق القومية(القاهرة،١٩٦٩م).

* أبو الفدا،عماد الدين اسماعيل بن علي(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)

١٥_ تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية (باريس،١٨٤٠م).

* ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)

١٦_ مسالك الأبصار في ممالك الامصار، تح: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية(بيروت،١٩٧١م).

* القلقشندي،ابو العباس احمد بن عبد الله (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)

١٧_ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب الخديوية (القاهرة،١٩١٤م).

* القزويني، زكريا بن محمد بن محمود(ت٦٨٢هـ/١٢٨٣م)

١٨_آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر(بيروت،د، ت).

* الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد (ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م)

١٩_ الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تح: احمد مبارك البغدادي، ط١، مكتبة دار ابن قتيبة(الكويت،١٩٨٩م).

* المقدسي،محمد بن احمد البشاري(ت٣٨٧هـ/٩٩٧م)

٢٠_ أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ط٣، مكتبة مدبولي(القاهرة/١٩٩١م).

* المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي العبيدي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)

٢١_ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية،تح: محمد زينهم وآخرون، مكتبة مدبولي(القاهرة،١٩٩٧م).

* ياقوت،شهاب الدين ابو عبدالله الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٢٢_ معجم البلدان، دار صادر (بيروت،١٩٧٥م).

ثانيا: المراجع العربية

* إسماعيل،محمود

٢٣_تاريخ الحضارة العربية الاسلامية،ط٣، مكتبة الفلاح (الكويت،١٩٩٢).

* التكريتي،محمود ياسين أحمد

٢٤_ الأيوبيون في شمال الشام والجزيرة، دار الرشيد للنشر(بغداد،١٩٨١).

* الحاج، حسين حسن

٢٥_ النُظم الإسلامية،ط١،المؤسسة الجامعية للدراسات(بيروت،١٩٨٧م).

* حسن، حسن ابراهيم

٢٦_تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٤، دار الجيل(بيروت،١٩٩٦م).

* حميد،عبد العزيز وآخرون

ISSN. 1815-8854

٢٧_الفنون الزخرفية العربية الاسلامية، جامعة بغداد(بغداد،١٩٨٢).

* خربوطلي، شكران وآخرون

٢٨_ الحضارة العربية الاسلامية آثار وفنون، منشورات جامعة دمشق(دمشق،٢٠٠٨م).

* دعكور، عرب حسين

٢٩_ تاريخ الفاطميين والزنكيين والايوبيين والمماليك وحضارتهم، ط١، دار النهضة العربية (بيروت،٢٠١١م).

* رزق،عاصم مُحَمَّد

٣٠_ الفنون العربية الاسلامية في مصر،ط١،مكتبة مدبولي(القاهرة،٢٠٠٦م).

* سوادي، عبد مُحَمَّد

٣١_الاحوال الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الجزيرة الفراتية، ط١، دار الشؤون الثقافية (بغداد، ١٩٨٩م).

* صائغ، القس سليمان

٣٢_ تاريخ الموصل، المطبعة السلفية (مصر، ١٤٣٢/١٩٢٣م).

* الصلابي، علي مُحَمَّد

٣٣_ صلاح الدين الأيوبي ودوره في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، دار المعرفة(بيروت،٢٠٠٩م).

* العريني، السيد الباز

٣٤_ الشرق الأدنى في العصور الوسطى(الايوبيون)،دار النهضة العربية.

* عطية، شعبان عبد العاطي وآخرون

٣٥_المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق(مصر،٢٠٠٤م).

* علام،نعمت اسماعيل

٣٦_فنون الشرق الأوسط في العصور الاسلامية، ط٢، دار المعارف(القاهرة،١٩٧٧م).

* مُحَمَّد كرد علي

٣٧_خطط الشام، ط٢، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات(بيروت، د.ت).

* الهاشمي، رحيم كاظم وآخرون

٣٨_الحضارة العربية الإسلامية، الدار المصرية، (ليبيا، د.ت).

ثالثا: المصادر الاجنبية

* رنسيمان،ستيفن

٣٩_ تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني، دار الثقافة(بيروت،١٩٩٧م).

* علوي، ناصر خسرو

٤٠_ سفرنامة، ترجمة: يحي الخشاب، ط٢، الهيئة المصرية العامة(القاهرة،١٩٩٣).

رابعا: المراجع الاجنبية

* آشتور

٤١_التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي عبلة، دار قتيبة(دمشق،١٩٨٥م).

* رايس،ديفيد تاليوت

ISSN. 1815-8854

٤٢_ الفن الإسلامي، ترجمة: فخري خليل،ط١،مطبعة الجامعة الاردنية(بيروت،٢٠٠٢م).

* صوي، أولكر آرغين

٤٣_ تطور فن المعادن الإسلامي منذُ البداية حتى نهاية العصر السلجوقي، ترجمة : الصفصافي أحمد القطوري، ط١، المجلس الأعلى للثقافة (القاهرة، ٢٠٠٥م).

* هنتس، فالتر

٤٤_ المكاييل والاوزان الاسلامية ومايعادلها في النظام المتري،ترجمة : كامل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية (عمان،١٩٧٠م).